التصوف والحركات التحريرية
فى أفريقيا

(كلمة سماحة السيد محمد محمود علوان فى حفل تكريم الزعيم الاسلامى ابراهيم إيناس شيخ الاسلام فى أفريقيا)

سيادة الزعيم الصوفى الكبير ... شيخ الاسلام فى أفريقيا

أيها السادة :

يسر مشيخة الطرق الصوفية ويسعدها ، أن تحتفل اليوم فى دارها ، بزعيم من زعماء الإسلام ، وبطل من المجاهدين الأحرار ، وقطب من أقطاب التصوف الأبرار العاملين فى عزم وقوة وإصرار ، على نشر الاسلام فى ربوع أفريقيا ، وعلى تدعيم الأخوة الروحية بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، ذلكم هو الزعيم الصوفى المجاهد الشيخ ابراهيم ايناس ، شيخ الاسلام فى غرب أفريقيا ، وقطب التصوف فى القارة بأسرها .

أيها السادة :

إن الزعيم الصوفى إيناس ، لبرهان منير مبين ، على أن التصوف هو أعظم القوى الروحية التى تصنع الأبطال والرجال ، وتبدع النماذج العليا للأحرار المجاهدين ، الواهبين أرواحهم لله ، وللحق ، ولعالم أفضل .

وهل التصوف إلا ثورة على الظلم والطغيان ، والاستعمار والاستغلال ، ثورة على الشهوات والنزوات ، ثورة تستهدف كمال الروح بانصالها بربها ، وكمال الأخلاق بارتفاعها إلى المثل ، وكمال الحرية ، بالتحرر من الرهبة والرغبة .

ذلك هو التصوف فى ماضيه وحاضره ، صوت الاسلام الأعلى ، ومقامه الأسمى .

التصوف الذى حمل وحده راية الدعوة إلى الله ، فاهتدى على يديه إلى الإسلام عبر القرون ، عشرات الملايين فى كل بقعة من بقاع الأرض .

فاندونسيا ، والملايو ، والفلبين ، وجزر المحيط الهادى كافة لم يفتحها الإسلام بالسيف ، وإنما فتحها التصوف بالروح والدعوة .

وأعالى الهند ، وسهول الصين ، وإنما نبضا بالاسلام على أيدى الدعاة الهداة من الصوفية .

وقلب أفريقيا وغربها وجنوبها ، لقد اهديت القارة الكبيرة إلى الله وإلى النور بفضل التصوف ورجاله وأبطاله وشهدائه .

ونحن اليوم نحتفل برجل من رجال التصوف ، يهدى الله على يديه فى كل عام خمسين ألفاً من إخواننا الأفريقيين .

أيها السادة :

إن هذا الجهاد الذى يقوم به الزعيم الصوفى ابرهيم اينياس فى أفريقيا ، يجب أن نباركه جميعا وأن نسانده .

فمعركة الإسلام الكبرى إنما تدور اليوم فى سهول أفريقيا وهضابها .

والاستعمار يخفق قلبه رعبا وفزعا من يقظة القارة السوداء ، إنه ليعلم أنها قارة الإسلام ، وأنها أغنى القارات فى الكوكب الأرضى ، وأن تحررها وانطلاقها ووحدتها سيقدم للعالم الإسلامى القوة المتفوقة التى تعده لزعامة الإنسانية كافة .

وإن الدوائر السياسية والاقتصادية فى أوربا وأمريكا لتعقد اليوم المؤتمرات العلمية على مستويات عالية ، وتحشد الخبراء والعلماء لدراسة الشئون الأفريقية .

وتستعين أوربا وأمريكا فى أهدافها ببعثات التبشير المزودة بالامكانيات الضخمة تحاول جاهدة أن تجذب الرجل الأفريقى إلى نطاقها حتى لا ينطلق إلى نور الاسلام وحريته وحضارته .

والدوائر الاستعمارية ترقب فى قلق انتشار الإسلام فى القارة البكر ، وترقب فى حذر كل محاولة لاتصالهم باخوانهم فى العالمين العربى والآسيوى .

وأفريقيا — أيها السادة — هى قارة الإسلام . فهو الدين السائد فيها ، إذ يبلغ تعداد المسلمين مائة وأربعين مليونا من بين سكانها البالغ عددهم ٢٠٠ مليونا ، والعقيدة الإسلامية هى التى حررت الرجل الأفريقى ، وكل زعماء أفريقيا المجاهدين من المسلمين ، ومن الصوفية بالذات .

والطرق الصوفية بشهادة التاريخ هى التى وقفت فى وجه الاستعمار والتبشير ، وهى وحدها التى أسست الزوايا والمعاهد لتحفيظ القرآن ، وتعليم اللغة العربية ، وتبصير المسلمين برسالتهم .

وإنه لافتراء على التاريخ وعلى الحقيقة ، أن يزعم زاعم ... أن بعض الطرق قد لانت أمام الاستعمار أو مدت يدها إليه .

هذا افتراء يذيعه خصوم الاسلام حقدا على التصوف وتعصبا وحربا .

ولقد حدثنى الزعيم الكبير ابراهيم إيناس : أنه لا يوجد صوفى واحد فى أفريقيا إلا ويحمل راية الكفاح ضد الاستعمار .

وأن الاستعمار لا يخشى فى أفريقيا ويرهب أحدا ، كما يخشى ويرهب رجال الطرق الصوفية .

وإن الاستعمار فى سبيل أن ينال من صلابة الطرق الصوفية ومكانتها قد اصطنع أناساً من غير الصوفية و لبسهم أردية الصوفية — كما يلبس اللص ثوب الشرطى — وزعم الاستعمار أنهم صوفية ؛ وأنهم من أنصاره وأتباعه !!؟ .

تلك هى الدسيسة الاستعمارية ، لتشويه التصوف والنيل من جهاده ونضاله فى القارة الثائرة .

أيها السادة :

يجب أن نتصل بهذه القارة ، وأن يتلاقى الصوفية هنا وهناك ، وأن نتزاور ونتبادل المعرفة والثقافة .

فالطرق الصوفية فى العالم هى قاعدة كبرى للوحدة الاسلامية العامة .

والتصوف رابطة أخوية تقوم على الحب والتعاطف والتراحم التعاون والتساند .

والطرق الصوفية فى أفريقيا هى بعينها الطرق الصوفية عندنا فالتيجانية والقادرية والأدريسية ، وغيرهم من الطرق التى تهيمن على أفريقيا هى امتداد لطرقنا الصوفية .

وهذا الرباط الروحى الضخم المقدس ، حلقة اتصال كبرى بيننا وبين القارة الناهضة النامية .

وهذا الرباط الروحى يتيح إمكانيات ضخمة لتدعيم روابط المحبة والمودة والتعاون بيننا وبين هذه الشعوب ويفتح مجالات عظمى للتبادل الثقافى والاقتصادى .

وهذا هو واجبنا المقدس نحن الصوفية ، واجبنا الذى نعاهد الله عليه ونسأله التوفيق فيه .

سيادة الزعيم الكبير .

بلغ المسلمين كافة فى أفريقيا ، أن إخوانهم هنا تنبض قلوبهم بحبهم وإعزازهم ، وأن الطرق الصوفية بالجمهورية العربية المتحدة ، تمد يدها باسم الإسلام وبأخوة التصوف لمسلمى أفريقيا ... حتى نتعاون جميعا على طرد البغاة الطغاة من أرضنا المقدسة . وحتى ننسج بأيدينا معا خيوط الفجر الصادق المضىء للعالم الاسلامى ... فى ظل الراية المقدسة الكبرى التى يحملها زعيم الأحرار . وبطل العروبة والإسلام الرئيس جمال عبد الناصر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته